

سيمفونية المحبة

" إن كنت اتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فقد صرت نحاساً يطن او صنجاً يرن. وإن كانت لي نبوة وأعلم جميع الاسرار وكل علم وإن كان لي كل الايمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً. إن اطعمت كل اموالي وإن سلمت جسدي حتى احترق ولكن ليس لي محبة فلا أنتفع شيئاً. المحبة تتأني وترفق المحبة لا تحسد . المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ . ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا نظن السوء. ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط ابداً. " (كورنثوس الأولى ١٣)

مقدمة : أنواع المحبة :

١ . إيروس = المحبة الجنسية.

٢ . فيليا = كلمة اكثر شيوعاً ومعناها المودة . الفيليا هي محبة لمستحقيها – أو هي (المنفعة المتبادلة).

٣ . أغابي = هي محبة لغير مستحقيها – هي محبة تعطى ولا تطلب مقابل وكمثال لها محبة الله لنا . و محبة الأم لأولادها . و محبة الأب لأولاده . و محبة الأخ لأخوته....أخ. و كانت كلمة أغابي نادرة هي الكلمة التي إستخدمها بولس الرسول. وكلمة أغابي هي الدرجة الأعلى في المحبة .

آية ١ :- إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فقد صرت نحاساً يطن او صنجاً يرن.

بألسنة الناس = إذا إستطعت أن أتكلم بلغات كل الناس (ألف اللغات) والرسول بدأ بالتكلم بألسنة لأنها مشكلة كنيسة كورنثوس، ويقصد به أنه حتى لو بلغنا المستحيل وتكلمنا بلغات كل الناس وبلغنا الملائكة أيضاً ، والقلب خالٍ من المحبة، فستكون خدمة هؤلاء هي بحث عن مجد ذاتي أي رنين فارغ = نحاساً يطن = وكان صوت النحاس والصنوج التي تطن هو صوت إعتادوا عليه في هياكل الأوثان.

أما المسيحية فهي محبة، فالله محبة. والمحبة تؤثر العطاء على الأخذ وإخفاء الذات لأجل الآخر. أصوات الصنوج والنحاس التي تطن لا تعطى موسيقى لها معنى، هكذا أي موهبة بلا محبة ، فالمحبة هي التي تعطى النفع

للمواهب أو هي الأساس الذي يقوم عليه الإنتفاع بالمواهب. ولو إمتأ أحد بالمواهب دون محبة لصار منفراً للناس مزعجاً لهم كنجاس يطن. فالموهبة دون محبة هي كبرياء و مجد ذاتي.

آية ٢ :- وإن كانت لي نبوة و أعلم جميع الاسرار وكل علم و إن كان لي كل الايمان حتى انقل الجبال و لكن ليس لي محبة فلست شيئاً.

أعلم جميع الأسرار = مثال :- يهوذا عرف كل أسرار و تعاليم السيد المسيح و هلك. فمن يعرف مشيئة الله و مقاصد الله، و لكن بدون محبة، فستكون معارفه لمجده الذاتي و كبريائه و إنتفاخه و بالتالي هلاكه (مت ٧: ٢٢، ٢٣) الصفة الأساسية للإنسان الروحي هي المحبة و النبوة و الأسرار دون محبة ستصبح أعمال جسد أو خداع شياطين.

آية ٣ :- و إن اطعمت كل اموالي و إن سلمت جسدي حتى احترق و لكن ليس لي محبة فلا انتفع شيئاً.

إن اطعمت كل أموالي = أي أعطيت كل أموالي لخدمة الله بأي طريق هنا قد يستفيد الآخريين من هذه الخدمات، و إن سلمت جسدي حتى احترق = ربما لأجل الدفاع عن الإيمان أو في سبيل الآخريين لكن إن لم يكن هناك محبة فما هو الدافع للتضحية بالمال أو الذات سوى الشهرة و المجد الشخصي. و بالتالي فأن العطاء هنا كوفئ على الأرض و بالتالي لن يكافئ في السماء.

آيات ٤-٧ :- المحبة تتانى و ترفق المحبة لا تحسد المحبة لا تتفاخر و لا تنتفخ و لا تقبح و لا تطلب ما لنفسها و لا تحدد و لا تظن السوء و لا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق و تحتمل كل شيء و تصدق كل شيء و ترجو كل شيء و تصبر على كل شيء.

• تتانى و ترفق = التانى هو طول أناة بالفكر و الترفق هو طول أناة بالسلوك و العمل و التخاطب في التعامل مع الآخريين و يحتمل المعنى عدم الإساءة لمن يسئ لنا، بل نقابله بالصلاح و الخير . الله نفسه كان و مازال و سيبقى للنهاية مترفقاً بالخاطيء.
مثال : طريقة معاملة السيد المسيح للخطاة (المرأة الخاطية - ذكا العشار - يهوذا السارق)

• لا تحسد = أي لا تشعر بالألم نتيجة لسعادة الآخريين و تقدمهم، و لا تحقد على الآخريين بسبب نعمة نالوها. و لا تتمنى زوالها عنهم . و إبليس يحرك الحسد في قلوب البشر، فقلبه مملوء حسداً مقابل الحب الذي يملأ

قلب الله. ومن حسد إبليس انه أسقط الإنسان في الخطية (مثال :- الأخ الأكبر للابن الضال حسده على النعمة التي نالها). أمّا الإنسان الروحي المملوء محبة يفرح مع الفرحين وهذه ليست في طاقة الإنسان العادى. ولكن هذا هو المحك ... هل تغيرت طبيعتك أم لا . وإذا كانت طبيعتك لم تتغير ماذا تفعل. مثال عملي للمحبة التي لا تحسد هو يوحنا المعمدان حين قال " ينبغي أن هذا يزيد وإن أنا أنقص "

- لا تتفاخر و لا تنتفخ = تتفاخر هذه تكون أمام الناس - و تنتفخ هذه بيني وبين نفسي. والمحبة تملأنا شعوراً بإحترام الآخرين و تقديرنا لهم و تكريمنا لهم، و تحد من تكريمنا لأنفسنا ، فلا نتطرف في تقديرنا لأنفسنا تطرفاً يجعلنا نتفاخر ونمتلئ غروراً وشعوراً بعظمة أنفسنا يجعلنا نتفاخر على الآخرين ربما بشئ نملكه وهم لا يملكونه، أو بسبب خدمة قدمناها لهم . أما المحب فهو متواضع كالمسيح الذي غسل الأرجل ، و الناس تحب المتواضع و تنفر من المنتفخ وكيف ينتفخ أو يتفاخر من يشعر أن الله هو مصدر كل خير عنده (يع ١:١٧) ولا ينتفخ أي لا يمتلئ صاحبها بالغرور والكبرياء والغطرسة. أما المملوء محبة يتمنى الخير لكل الناس، ويحزن لأنهم لا يمتلكون مثله، ويصلى لله ليعطيهم فيفرحوا (هذا هو التدريب المطلوب) إذا فهمنا أن الله هو مصدر كل خير عندي، فكيف أتفاخر بما ليس لي (اكو ٤:٧)
مثال لذلك : صلاة الفريسي (كلها إنتفاخ و كبرياء) و صلاة العشار (كلها تواضع و خجل) .

- لا تقبح = أي يجرح مشاعر الغير بكلام قبيح و سفیه ليوبخه، ويفعل أفعالاً رديئة و يسلك بغير لياقة. و في الداخل ترى كل شئ جميل من الخارج و ترى عمل الله حتى وسط التعب و الألم.

- لا تطلب ما لنفسها = هذه هي عكس الأنانية. فالمحب يطلب ما للآخرين ثم ما لنفسه، أمّا الأنانية فلا تتفق مع الروحيات - لتتعلم من المسيح أن نتعب لنربح الآخرين - إذاً المحبة تهتم بنفع الآخرين قبل الأنا. مثال أبونا إبراهيم و ابن أخيه لوط في مشكلة مشجرة الرعاة - من الذي يحق له الإختيار و من الذي يجب أن يطيع ؟

- لا تحتد = أي يتصرف بلطف ووداعة وهدوء، بحزم بلا تجريح وبلا غضب . فالمحبة لا تنظر للآخرين بروح النقد وتسعى لإدانتهم، بل لا تحسب للآخرين خطاياهم.
مثال السيد المسيح " لا يصيح و لا يسمع أحد صوته في الشوارع " -

- لا تظن السوء = تفترض الثقة في الآخرين، أما المحبة الشكاكة فتفترض أن الجميع أشرار ما لم يثبتوا العكس في معاملاتهم. وليس معنى هذا أن نتعامل بلا حكمة، بل علينا أن لا نترك الفرصة لعدو الخير لزرع شكوك العداوة بيننا و بين الآخرين، ولا نتسرع في الحكم وعلينا أن ندافع عن الناس بقدر ما يمكن وان

نتروى ونبتئى فى الحكم ولا نحتفظ بسجل لخطايا الآخريين بل نساها. فلو تذكر الله كل خطايانا لما تعامل معنا.

- لا تفرح بالإثم = أى لا تشمت فى سقوط الآخريين، فهناك من يفرح بسقوط عدوه فى خطية حتى ينتقم منه الله، ومن يفرح بوجود الإثم فهو لم يتب توبة حقيقية، بل المحب يبكى على خطية الخاطئ تدرىب عملي :- صلى لكل نفس تخطىء لكى تتوب، حتى لو كان هذا ضد رغبتك.
- تفرح بالحق = تفرح وتسرع عندما يسود الحق، ويقدم الخطة توبة. فالقلب المحب يسكنه الله، والله هو الحق، فالمحب يفرح بالتوبة والسلوك بالإنجيل.
- تحتمل كل شىء = أى تحتمل نقائص الآخريين وسوء تصرفاتهم، والمسيح إحتمل نقائصنا وهو القدوس أفلا نحتمل نقائص البعض نحن الخطة. وأيضاً نفهم هذه على أن المحبة لا تشهر بالآخريين وتذيع نقائصهم بل تستر عليهم (قصة أبو مقار) بل كانت الكنيسة تصلى لأجل الذين يقتلون أولادها، وهكذا طلب بولس الرسول أن نحترم الرؤساء. وكان هذا أيام نيرون.
- تصدق كل شىء = تصدق المظهر الطيب للناس دون أن تبحث فى دواخلهم وتشكك فى نيات قلوبهم، فهذه متروكة لله، ولكن إن أظهر الإنسان شروراً من داخله فهذه لها مواقف أخرى قد تصل لإختصار هذا الإنسان، طبعاً تصدق كل شىء لا تعنى البلاهة بل بعقل مستنير (١ يو ٤: ١ + ١ تس ٥: ٢١).
- ترجو كل شىء = أى لا تعرف اليأس، وتأمل أن يصلح الآخرون أحوالهم، فإذا أخطأوا فهي ترجو لهم التخلص من الخطيئة والتغلب عليها، هي تتوقع بثقة عمل الله فى الآخريين لتغييرهم. فمن يحب لا يتصور هلاك من يحب بل يأمل فى خلاصه.
- تصبر على كل شىء = تسلك فى طول أناة نحو الآخريين، وتصبر على كل ما يصيبها من ضيق أو من إضطهاد ولا تتعجل النتائج، ولا تياس سريعاً. إنما تفعل الخير دائماً وتصبر. وتحتمل كل تجربة مهما كانت

أية ٨:- المحبة لا تسقط أبداً.

المحبة لا تسقط أبداً = ختام رائع للسيمفونية السابقة. وثبات المحبة يأتى من ثبات الله نفسه، فالله محبة، والله لا يفشل. والمحبة تبقى هنا مع الإنسان فى الحياة الحاضرة وفى الحياة الأبدية ولن يأتى وقت يكون فيه ما هو أعظم من المحبة، فتخلى النفس من المحبة ليحل ما هو أعظم وأسمى. الحكمة البشرية قد تقول فلان يحتاج لمعاملته بالتواء فهو ملتو، أو فلان يحتاج لمعاملته بشدة فلنطلب من أحد أن يؤذيه. وكل هذا خطأ. بل علينا أن نتعامل بمحبة فهي لن تسقط أبداً. أما النبوات والألسنة والعلم = فهي مشاعل تنير ظلام الليل الآن ولكن حين يظهر نور الشمس فى الأبدية (أى حين نرى المسيح شمس البر) فلا لزوم للمشاعل. أما المحبة فتظل ثابتة مؤكدة، صامدة،

محتفظة بوضعها. تعامل مع الناس بمحبة وأنت لن تخسر أبداً. النبوات لها عمل الآن وهي من الروح القدس، أما في السماء فلا داع للنبوات. والعلم الآن هو علم ناقص مهما كان غزيراً، أما في السماء فسيكون لنا علم حقيقي. كل المواهب ستبطل في السماء إلا المحبة فلن تسقط أبداً حتى في السماء. فالمحبة هي لغة السماء لأن الله محبة. والإنسان الخالي من المحبة لا مكان له في السماء. فنحن مخلوقين على صورة الله، فإذا إنطبعت فينا صورته أي المحبة يكون لنا نصيب في السماء أما المطبوع فيه صورة الحقد والحسد والكراهية فمثل هذا مطبوع فيه صورة إبليس. لذلك علينا أن نجاهد من الآن أن نتعلم لغة السماء.